

تفسير السعدي

ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشِّرْهُدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا ^ج وَاسْتَغْنَى
اللَّهُ ^ج وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ

ذكر السبب في هذه العقوبة فقال: { ذَلِكَ } النكال والوبال، الذي أحلناه بهم { بِأَنَّهُ }
كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ { أي: بالآيات الواضحات، الدالة على الحق والباطل،
فاشمازوا، واستكبروا على رسلهم، { فَقَالُوا أَبَشِّرْهُدُونَنَا } أي: فليس لهم فضل علينا،
ولأي: شيء خصهم الله دوننا، كما قال في الآية الأخرى: { قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } فهم حجروا فضل الله ومنته
على أنبيائه أن يكونوا رسلاً للخلق، واستكبروا عن الانقياد لهم، فابتلوا بعبادة الأحجار
والأشجار ونحوها { فَكَفَرُوا } بالله { وَتَوَلَّوْا } عن طاعه الله، { وَاسْتَغْنَى اللَّهُ } عنهم،
فلا يبالى بهم، ولا يضره ضلالهم شيئاً، { وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ } أي: هو الغني، الذي له
الغنى التام المطلق، من جميع الوجوه، الحميد في أقواله وأفعاله وأوصافه.